ثقافة

# المكتبة الشرقيّة في جامعة القديس يوسف: تاريخ وثقافة جسر يربط الماضي بالحاضر ويخدم المستقبل

**تعد المكتبة الشرقية من ابرز الصروح الثقافية والعلمية في لبنان والشرق الاوسط، لما تمثله من قيمة تراثية وبحثية كبيرة، وللدور الريادي والمحوري في حفظ التراث المكتوب والمصور للبنان والشرق الاوسط، وفي اتاحته للباحثين والمهتمين. هي اليوم شاهد حي على تاريخ طويل من العطاء العلمي**

تأسست المكتبة الشرقية عام 1875 على يد الاباء اليسوعيين، وجاء انشاؤها منسجما مع رسالتهم العلمية والثقافية الهادفة الى دراسة الشرق الاوسط وفهم تاريخه وحضاراته ولغاته واديانه. نشأت المكتبة على مجموعة تقارب 5000 مجلد، تضمنت مؤلفات في الاستشراق، الكتب المقدسة، الجدالات اللاهوتية، الى جانب مجموعة متخصصة في علم الاثار، وعلم النقوش وادب الرحلات. عملت المكتبة على جمع التراث المكتوب والمصور في لبنان والشرق الادنى وحفظه وابرازه، وهي اليوم تستند الى ثروة معرفية هائلة من خلال ما يقارب 3700 مخطوطة، أكثر من 250 الف عنوان كتاب، 1800 دورية، 500 الف صورة فوتوغرافية، و4110 خرائط.

لا تقتصر مجموعة المكتبة الشرقية على النصوص المسيحية الشرقية فقط، بل تشمل مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك نصوص مؤلفين مسلمين من بينها مخطوط محفوظ في الجامعة هو جزء يعود الى القرن العاشر من صحيح البخاري، أشهر مجموعة احاديث النبي محمد. اضافة الى مصحف عربي من القرن التاسع عشر مكتوب بخط عربي جميل، ومكتوب ايضا بحروف عثمانية.

لذلك منذ نشأتها، ارتبطت المكتبة ارتباطا وثيقا بالمهمة اليسوعية التي تجمع بين البحث الاكاديمي وخدمة المعرفة، فغدت مركزا علميا مرجعيا للباحثين والدارسين من مختلف انحاء العالم.

تعنى المكتبة الشرقية بالدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط من خلال مقاربة متعددة التخصصات تشمل علم الاثار، التاريخ، اللاهوت، الفلسفة، علم الاجتماع، اللغويات، الادب، والفنون، اضافة الى دراسات متخصصة مثل الارمنولوجيا.

"الامن العام" اجرت حوارا مع مدير المكتبة الشرقية الدكتور جوزف رستم.

مدير المكتبة الشرقية الدكتور جوزف رستم.

**كتب التاريخ ليست رفا للثقافة العامة فقط بل اداة للتفكير في المستقبل**

■ ما هي اهمية المكتبة الشرقية منذ تأسيسها حتى اليوم؟

□ احتفلت المكتبة الشرقية في عام 2025 بمرور 150 عاما على تأسيسها. اسست عام 1875 في الجامعة اليسوعية، وكان مبناها يقع في شارع مونو، في الشارع الحالي للمكتبة اليوم. بدأ الاباء اليسوعيون جمع الكتب منذ عام 1831 حين كانوا في غزير، واستمر الجمع عندما وصلوا الى بيروت واسسوا الجامعة عام 1875 فتمت رسميا اقامة المكتبة الشرقية. المبنى الحالي يعود الى وضع الحجر الاساس عام 1937 وافتتح عام 1939، وصممه المهندس الفرنسي روغاسيان دي سيدراك. الهدف كان تحويل مكتبة خاصة بالآباء اليسوعيين الى مكتبة مفتوحة للجمهور. لعبت المكتبة دورا فاعلا في النهضة الثقافية، اسسها رسميا في بيروت الاب لويس شيخو المعروف بلقب "سلطان اللغة العربية"، وكان حريصا على توسيع مجموعاتها، فأنشأ مجموعة المخطوطات وقام برحلات حتى الهند لجمعها وفهرستها واتاحتها للقراء. لم تكن المكتبة مجرد مكان لحفظ الكتب، بل احتضنت معهد institut de lettres orientales فجمع بينها البحث والتدريس. كما كانت لها علاقة وثيقة بالمطبعة الكاثوليكية حيث كانت تطبع الكتب



المتصلة بها. لذلك يجب ان ننظر الى المكتبة كمجمع ثقافي اسسه اليسوعيون في شارع مونو اواخر القرن التاسع عشر. مرت المكتبة بفترات عصيبة، في الحرب العالمية الاولى استولى العثمانيون على ممتلكات اليسوعيين واغلقوا مؤسسات كثيرة باستثناء المكتبة الشرقية، نظرا الى احترامهم للاب لويس شيخو. منذ تأسيسها اهتمت المكتبة بالدروس الارمنية، بعد ابادة 1915 وصل عدد كبير من الارمن الى لبنان وكان لليسوعيين دور رائد في رعايتهم، واسس الاب جان ميساريان كرسيا للدروس الارمنية. واجهت المكتبة صعوبات كبيرة خلال الحرب الاهلية اذ كانت على خط التماس، لكنها استمرت في العمل، وبقيت قاعة القراءة مكتظة بالقراء رغم المخاطر، وكانت مشاهد المتاريس الرملية والحواجز جزءا من واقع الرواد. جزء من هذه القصة موثق في فيلم وثائقي من اخراج بهيج حجيج مدته 42 دقيقة، انتج في مناسبة عيدها الـ150.

■ ماذا تضم اليوم المكتبة الشرقية، وما هي اهدافها؟

□ تعمل المكتبة اليوم على اربعة اهداف اساسية مستمدة من تاريخها وارثها:

اولا: تطوير المجموعات لتبقى حافظ ذاكرة لبنان كما اراد الاب لويس شيخو. انضمت اليها مجموعات وارشيفات عدة: ارشيف المسرح اللبناني لمنير ابودبس وجلال خوري وانطوان ولطيفة ملتقى وشوشو، ارشيف ميشال شيحا، ارشيف املي نصرالله، اضافة الى ارشيف رسام الكاريكاتور ديران عجميان، علما ان المجموعات تتنامى باستمرار.

ثانيا: هناك دور كبير للرقمنة بالتعاون مع المكتبة الوطنية الفرنسية ومؤسسات اخرى لنشر هذه الارشيفات عبر الانترنت. الرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي اصبحت اداة اساسية لدعم الارشفة.

ثالثا: ان تكون المكتبة صرحا ثقافيا من خلال تنظيم نشاطات ومعارض وندوات، في السنوات الثلاث الاخيرة اقيمت معارض عديدة، وحاليا يوجد معرض في المعهد العربي في باريس افتتح في اذار 2025 وتم تمديد عرضه ستة أشهر اضافية.

رابعا: المحافظة على مكانتها كمركز للبحث الاكاديمي الرفيع، فقد انشئ في المكتبة ◄

## المقال

# قراءة وهاشتاغ

**في عصر الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، برزت ظاهرة ابتعاد الشباب عن القراءة الناتجة من المنافسة الشديدة من منصات التواصل الاجتماعي والالعاب الالكترونية والفيديوهات القصيرة، حيث الفضاءات الرقمية العنيفة التي تؤثر في سلوك بعض الشباب. في هذا السياق، تشير الدراسات الى ان ثقافة قراءة الكتب تؤثر في الشباب تأثيرا عميقا، ليس فقط على معارفهم، بل على سلوكهم وقدرتهم على اختيار فضاءات رقمية أكثر امانا واقل عنفا. اذ ان القراءة، خصوصا الادبية والفكرية، تدرب الشباب على التفكير النقدي بدل ردود الفعل السريعة وفهم الدوافع والنتائج، لا الاكتفاء بالمشهد العنيف نفسه، اضافة الى تهذيب الانفعال والصبر، وهما نقيضان لثقافة العنف الرقمي السريع. هذا الوعي يجعل الشاب اقل قابلية للانجراف وراء محتوى صادم او عدائي منتشر في بعض المنصات.**

**كما ان الكتب تضع القارئ داخل تجارب انسانية متنوعة من خلال التعرف الى آلام الاخرين وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية وتنمية التعاطف، وهو عنصر اساسي في نبذ العنف اللفظي والرمزي المنتشر رقميا.**

**ولأن كثير من العنف الرقمي ينشأ من الفراغ، الادمان على التمرير السريع، البحث عن الاثارة، فان القراءة تملا هذا الفراغ بمتعة هادئة وعميقة واحساس بالانجاز لا يحتاج الى صخب او صدام.**

**لكن هل ثقافة القراءة تعني الانعزال عن العالم الرقمي؟ بالعكس انها تعيد تشكيل العلاقة معه عبر متابعة منصات ثقافية وتعليمية بدل العنيفة او الاستفزازية والمشاركة في نوادي قراءة رقمية، بودكاستات معرفية، ومناقشات فكرية راقية.**

**في هذا الاطار، نرى امثلة واقعية وواضحة من وسائل التواصل الاجتماعي، تبين كيف تساهم ثقافة القراءة في توجيه الشباب نحو فضاءات رقمية اقل عنفا واكثر وعيا، مع ربطها بسلوكيات ملموسة يمكن ملاحظتها يوميا، كنوادي القراءة على انستغرام وتيك توك حيث ينشر شباب مراجعات كتب قصيرة بدل محتوى استفزازي او صادم في ظل لغة هادئة ومحترمة في التعليقات والنقاشات الفكرية بدل الشتائم او التنمر والاختلاف في الرأي من دون تصعيد. كما نرى مجموعات قراءة مغلقة على فايسبوك وتلغرام تضم شبابا من خلفيات مختلفة تناقش كتابا شهريا مع وجود قواعد واضحة تمنع السخرية والاساءة وحذف اي تعليق عدواني بسرعة وتشجيع النقاش المبني على الاقتباس والتحليل، وبالتالي ان هذه المجموعات اقل توترا بكثير من مجموعات سياسية او رياضية معروفة بالعنف اللفظي.**

**كما يمكن ان يتم هذا الحوار الثقافي عبر حسابات تنشر اقتباسات ادبية وفلسفية حيث يتشارك الشباب مشاعر إنسانية، بدل مناقشة منشور جدلي سياسي يولد سبا وتخوينا. وبدل هاشتاغات العنف، هاشتاغات القراءة، مقابل وسوم تقوم على الصدام او السخرية وسوم مثل # ماذا_تقرأ، مما ينتج تفاعلا معرفيا هادئا بدل موجات تنمر وتهديد.**

**اذا، القراءة لا تخرج الشباب من وسائل التواصل بل تغير نوع المحتوى الذي يستهلكونه، وتغير طريقة تفاعلهم، وتحول الفضاء الرقمي من ساحة صراع الى مساحة حوار.**

**ميرنا الشدياق**

◄ كرسيان للدراسات: كرسي الدراسات الفينيقية وكرسي الدراسات الارمنية الذي يحمل اسم ارا هرشدكيان، بدعم مادي ومعنوي من العائلة.

■ هل تضم المكتبة ارشيفا فوتوغرافيا؟

□ نعم، تضم المكتبة ارشيفا فوتوغرافيا مميزا يعود الى منتصف القرن التاسع عشر. الاباء اليسوعيون اولوا اهتماما خاصا للتصوير واستخدموه مهنيا لتوثيق المواقع الثقافية والتاريخية واعمالهم الرسولية على مدى قرن تقريبا. اقدم صورة في المجموعة تعود الى العام 1864 والمجموعة تضم اليوم نحو 500 الف صورة. من المجموعات المميزة ارشيف الاب اليسوعي انطوان بوادبار الذي التقط صورا جوية لتوثيق المواقع الاثرية والمدن اللبنانية، ومن بينها صور لصور وصيدا والمواقع الاثرية التي كانت تحت الماء.

■ كيف تتم المحافظة على هذا الارث اليوم؟

□ تتم المحافظة وفق معايير علمية عالمية وبالتعاون مع مؤسسات مثل معهد التراث الفرنسي والارشيف الوطني الفرنسي والمكتبة الوطنية الفرنسية. يزور خبراء من هذه المؤسسات المكتبة لتبادل الخبرات، وتقديم المشورة حول طرق الترميم وشراء المعدات والادوات اللازمة.

قاعة المطالعة في المكتبة.

■ من يستطيع الاطلاع على محتويات المكتبة وما هي شروط ارتيادها؟

□ المكتبة مفتوحة لكل من يرغب في اجراء بحث، هي ليست ضمن حرم جامعي مغلق بل هي عامة للجميع. يمكن الحضور من دون موعد مسبق، دفع رسم رمزي، وطلب المواد المطلوبة. تستقبل المكتبة طلاب الجامعة والباحثين المحليين والدوليين، كما يرتادها اشخاص للاطلاع على تاريخ العائلة او القرية.

■ مع عصر الذكاء الاصطناعي، هل يبتعد الشباب عن قراءة الكتب الورقية، وكيف تجذبونهم اليوم؟

□ البحث العلمي لم يكن يوما شائعا بين جماهير واسعة، وخاصة في العلوم الانسانية، لكن تأثيره على المجتمع كبير. لا يزال الطلاب يأتون الى المكتبة لأن لديها مراجع نادرة وغير متوافرة في اماكن اخرى. الهدف تغيير طريقة استخدام المكتبة عبر تنظيم معارض مثلا، وقد شاركنا في مناسبات عدة مثل "ليلة المتاحف"، عرض الافلام وتنويع الانشطة. توفر المكتبة مكانا هادئا للعمل والدراسة حتى لمن لا يحتاجون للاطلاع على كتبها. كذلك لا تطبق المكتبة نظام الاعارة لأنها مكتبة بحثية تحافظ على موادها القيمة والتاريخية. كل ما ترقمنه ينشر على شبكة الجامعة ليتاح للباحثين في الكليات المختلفة، لكن الرقمنة ليست عملية بسيطة تنجز بضغطة زر.

■ كيف تغذى المكتبة بالمصادر اليوم؟

□ تصل الى المكتبة هبات لمجموعات مكتبات كاملة من باحثين وكتاب، مثلا وصلت مكتبة انطوان ولطيفة ملتقى التي تضم كتبا مهمة عن تاريخ المسرح. كما تراقب المكتبة المنشورات الجديدة وتشتري ما يلائم اختصاصها، مع تنسيق داخل شبكة مكتبات الجامعة اليسوعية. المكتبة الشرقية جزء من شبكة تضم ست مكتبات رئيسية في الجامعة، فتوزيع عمليات الشراء بينها يوفر قدرة شرائية أكبر ويمنع تكرار الشراء.

■ ما هي مواعيد فتح المكتبة ومن هم روادها؟

□ تفتح المكتبة يوميا من الثامنة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر، من الاثنين الى الجمعة، وتبقى مفتوحة حتى العاشرة مساء عند تنظيم نشاطات خاصة. غالبية الرواد هم طلاب يكتبون اطروحات الدراسات العليا او الدكتوراه، اضافة الى باحثين دوليين. كل من يهتم بالعلوم الشرقية والشرق الاوسط يعرف ان مصادر المكتبة فريدة.

■ ما هي رسالتك للشباب كمدير مكتبة تضم هذا الارث؟

□ في ظل الاوضاع الصعبة محليا وعالميا، يمكننا مواجهتها بفهم تاريخنا. الاطلاع على المراجع في المكتبة يساعد على ادراك سبب وجود هذا البلد وتنوعه، ويقوي فهمنا للحاضر ويدفعنا للتخطيط للمستقبل بوعي. كتب التاريخ ليست رفا للثقافة العامة فقط، بل اداة للتفكير بالمستقبل، فمن دون الماضي يصعب فهم الحاضر والتخطيط الحكيم للمستقبل، خصوصا في ظروفنا الراهنة.

**م. ش**

## ابرز المراجع

**مجموعة الدوريات:**
**-البشير، 10 ايلول 1870، جريدة اسبوعية اسستها الرهبنة اليسوعية في بيروت.**
**-الصفا، 11 تموز 1973، جريدة يومية اسسها رينيه عجوري.**
**مجموعة الصور:**
**-صورة جوية، ميناء صيدا، لبنان، صورة سالبة مرنة 13× 18سم، 20 آب 1934، مجموعة انطوان بوادبار اليسوعي.**
**- واجهة معبد بعل مرقود، دير القلعة، لبنان، لوحة زجاجية 18× 24 سم، 1902، مجموعة انطون عبدالله اليسوعي.**
**- صورة بانورامية لمدينة بيروت يظهر في خلفيتها جبل صنين المكلل بالثلوج، لبنان، لوحة زجاجية 10× 15 سم، 1931، مجموعة المطبعة الكاثوليكية.**
**- صورة لعائلة تجمع ثلاثة اجيال، لبنان، صورة سالبة مرنة 8× 14سم، قرابة العام 1935، مجموعة جوزيف دولور اليسوعي.**
**- مغارة انطلياس، لبنان، لوحة زجاجية 18 × 24 سم، مجموعة المطبعة الكاثوليكية.**
**- بورتريه لرئيس مجلس الوزراء اللبناني صائب سلام، لبنان، صورة مطبوعة على ورق 13× 18 سم، 5 ايلول 1970، مجموعة فاروجان سيتيان.**
**- سيارة معطلة عند تقاطع شارعي ويغان والمعرض، لبنان، صورة سالبة مرنة 6× 6 سم، 1963، مجموعة فاروجان سيتيان.**
**مجموعة المخطوطات:**
**- كتاب العهد الجديد، القرن السابع عشر، مخطوط خطه واضاف رسوماته يوسف المصور الحلبي.**
**- كتاب الشيخ برلام وابن الملك يواصف، القرن السابع عشر.**
**- مجموعة الخرائط:**
**- خريطة مدينة بيروت، 1876، يوليوس لويتفيد.**
**- خريطة للجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى، 1884، جيمس وايلد.**

الصور: مكتبة الشرق – جامعة القديس يوسف.